الخطبة الأولى

الحمد لله خلق الإنسان، ولم يكن شيئاً مذكوراً، أحسن صورته فجعله سمياً بصيراً، وهداه السبيل: إماماً شاكراً وإماماً كفوراً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً مزيداً.

أما بعد: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣﴾﴾

عباد الله: من أعظم مقاصد الشريعة، ومحاسنها البديعة: الدعوة إلى الاجتماع والوفاق، والتحذير من الاختلاف الذي يوجب الشقاق، ويُسبب الافتراق! وأساس الاجتماع: هو الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ قال الله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾. والمراد بلزوم الجماعة: لزوم الحق وتباعه، وإن كان المتمسك بالحق قليلاً، والمخالف كثيراً؛ لأنه الحق الذي كانت عليه الجماعة الأولى: من النبي ﷺ وأصحابه، ولا يُنظر إلى كثرة أهل الباطل بعدهم، ومن أمثلة لزوم الجماعة التي دعت إليها الشريعة: الاجتماع على إمام المسلمين، وأهل العلم الراسخين؛ وعدم الخروج عن أمرهم ورأيهم، سيما ما يتعلق بسياسة الناس العامة، وأمنهم وخوفهم؛ قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدْعَاؤُهُ بِهٖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾. وسئل النبي ﷺ عن المخرج من الفتن؛ فقال: (تَلَزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ). وتوحيد الكلمة؛ لا يكون إلا بكلمة التوحيد! قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ يعني: فَوَحِّدُونِي وَقَالَ ﷺ: " إِنْ اللَّهُ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا".

عباد الله: ومن بركة التوحيد على هذه البلاد: ما من بها من الائتلاف والاجتماع، ونبتذ الشرك والابتداع! ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ هُمُ الْأَمْنُونَ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾.

وقد فرض الله الفرائض وحرم المحرمات وأوجب الحقوق رعايةً لمصالح العباد، وجاءت دعوة الرسل بإخلاص العباد لله وحده بخشوع وخشوع وطمانينة، ومقتت ما يصرف القلوب عن خالقها، فكانت أول تضرعات

ومن دخل المسجد فهو آمن) وما شرعت الحدود العادلة الحازمة في الإسلام على تنوعها إلا لتحقيق الأمن في المجتمعات. وحفظ الأمن مسؤولية الجميع، يقوم بها كل فرد من خلال طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، وأولي الأمر، ولزوم جماعة المسلمين، قال الله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾.

أيها المسلمون: بالأمن والإيمان تتوحد النفوس، وتزدهر الحياة، وتغدق الأرزاق، ويتعارف الناس، وتتلقى العلوم من منابعها الصافية، ويزداد الحب الوثيق بين الأمة وعلمائها، وتتوثق الروابط بين أفراد المجتمع، وتتوحد الكلمة، ويأنس الجميع، ويتبادل الناس المنافع، وتقام الشعائر بطمأنينة، وتقام حدود الله في أرض الله على عباد الله. وإذا اختل الأمن تبدل الحال، ولم يهنا أحدٌ براحةٍ بال، فيلحق الناس الفرغ في عبادتهم، فتهجر المساجد ويمنع المسلم من إظهار شعائر دينه، قال - سبحانه - ﴿فَمَا ءَامَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ﴾. وتُعاق سُبُل الدعوة، وينضب وصول الخير إلى الآخرين، ولا توصل الأرحام، ويئس المريض فلا دواء ولا طبيب، وتختل المعاش، وتهجر الديار، وتفارق الأوطان، وتتفرق الأسر، وتبور التجارة، ويتعسر طلب الرزق، وتبدل طباع الخلق.

باختلال الأمن تُقتل نفوس بريئة، وترمى نساء، ويؤتم أطفال. إذا سلبت نعمة الأمن فشا الجهل وشاع الظلم وسلبت الممتلكات، وإذا حلَّ الخوف أذيق المجتمع لباس الفقر والجوع، قال - سبحانه - ﴿فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾. ولو قلبت البصر في الآفاق لوجدت الأمن ضرورة في كل شأن، ولن تصل إلى غاية كمال أمرٍ إلا بالأمن، بل لن تجد مجتمعاً ناهضاً وحبالاً الخوف تهز كيانه.

أيها المسلمون: نعمة الأمن من نعم الله حقاً، حقيق بأن تُذكر ويدكر بها وأن يُحافظ عليها، قال سبحانه ﴿وَأذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَءَاوَلَكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِبَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. وأمر الله قريشاً بشكر نعمة الأمن والرخاء بالإكثار من طاعته، قال - جل جلاله - ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۗ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّن جُوعٍ وَعَآمَنَهُمْ مِّن خَوْفٍ﴾. ومما يدلُّ على حاجة المرء للأمن أنه كان أحد المسائل التي سأها النبي ﷺ ربّه، فعن

ابن عمر - رضي الله عنه - قال " : كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال قال: اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .. أما بعد:

عباد الله ... المعاصي والأمن لا يجتمعان، فالذنوب مُزيلةٌ للنعم، وبها تُحَلَّ النقم، قال - سبحانه ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٧﴾﴾ وما نزل بلاءٌ إلا بذنب، ولا رُفِعَ إلا بتوبة. والطاعة هي حصن الله الأعظم الذي من دخله كان من الآمنين. والعنايةُ بالعلم والتمسُّك بالكتاب والسنة وتطبيق الشريعة عصمةٌ من الفتن، وللتعليم الشرعي أساسٌ في رسوخ الأمن والاطمئنان، قال ابن القيم رحمه الله: "وإذا ظهر العلم في بلدٍ أو محلةٍ قلَّ الشر في أهلها، وإذا خفي العلم هناك ظهر الشر والفساد." والعلماء الربانيون هم ورثة الأنبياء، وفي ملازمتهم وزيارتهم وسؤالهم والاستئثار بآرائهم سدادٌ في الرأي وتوفيقٌ للصواب ودرءٌ للمفاسد. وبركة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تُمنع الشرور والآفات عن المجتمعات. والخوف من الله ومراقبته مفتاح الأمن للمسلم في دنياه وفي آخره، وطاعة الله واجتناب نواهيه هي المصدر الحقيقي لحصول الأمن في الدنيا والآخرة. فالأمن التام هو في طاعة الله ولزوم ذكره، قال سبحانه: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾.

اللهم آمنا في أوطاننا، وأدم نعمة الأمن والاستقرار في بلادنا، اللهم من أرادنا وبلادنا وبلاد المسلمين بسوء فأشغله في نفسه، واجعل كيده في نحره، واجعل تدبيره تدميره، اللهم وفق ولي أمرنا ما تحب وترضى، وخذ بناصيته للبر والتقوى، اللهم وفقه هداك، واجعل عمله في رضاك. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم

حوزة الدين، واجعل هذا البلد آمناً مطمئناً وسائر بلاد المسلمين. ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ
حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ ربنا اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى
آله وصحبه أجمعين.